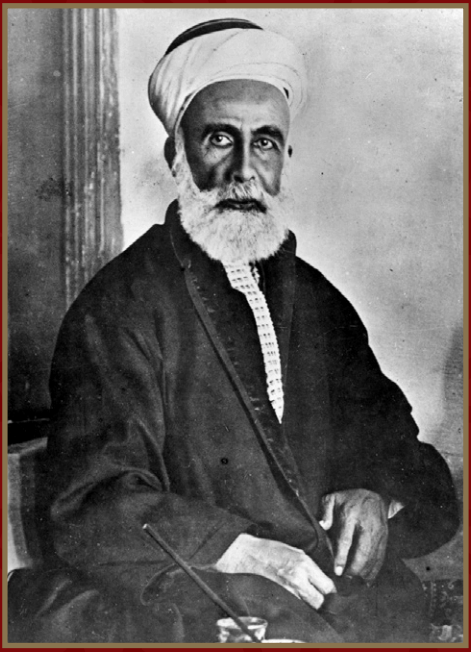

أوراق المغفور له الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه

(وثائق تجمع لأول مرة)

جمع وإعداد
محمد يونس العبادي

أوراق المغفور له الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه

(وثائق تجمع لأول مرة)

جمع وإعداد
محمد يونس العبادي

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

كتاب: أوراق للمغفور له الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه؛ وثائق تنشر لأول مرة
الرقم المعياري الدولي: (ISBN): 978-9957-635-50-3

© 2020 مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي
عمان/ الأردن

www.rissc.jo

تنضيد: سهيل ناخودة

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2020/9/3634

المحتويات

تمهيد 5

أولًا: المقدمة 7

ثانيًا: الشريف الحسين بن علي بن عون الهاشمي «طيّب الله ثراه» 15

ثالثًا: القسم الأول بعنوان (بلاغ الملك الحسين) وهي ثلاث حلقات نشرتها جريدة لسان العرب ضمن أعدادها الصادرة بتواريخ (31 كانون الأول سنة 1924م) و(3 كانون الثاني و6 كانون الثاني سنة 1925م)..... 21

رابعًا: القسم الثاني وهي وثائق يتحدث فيها الحسين بن علي عن تجربة النهضة العربية (الثورة العربيـة الكبرى)، ونشرتها جريـدة اليرموك ضـمن ثماني حلقـات، حيث تمّ العثور على ست منها ونشرت ستة أعداد تحت عنوان «دفاع الحسين عن نفسه» «الملك الحسين يدافع عن نفسه» وذلك بتواريخ: 30 تشرين الثاني، 4 كانون الأول، 6 كانون الأول، 7 كانون الأول، 10 كانون الأول، 11 كانون الأول سنة 1930م 37

خامسًا: المرفقات..... 61

ـ إلى عموم الشعب النجيب البريطاني من الحسين بن علي..... 63

ـ صك التنازل 68

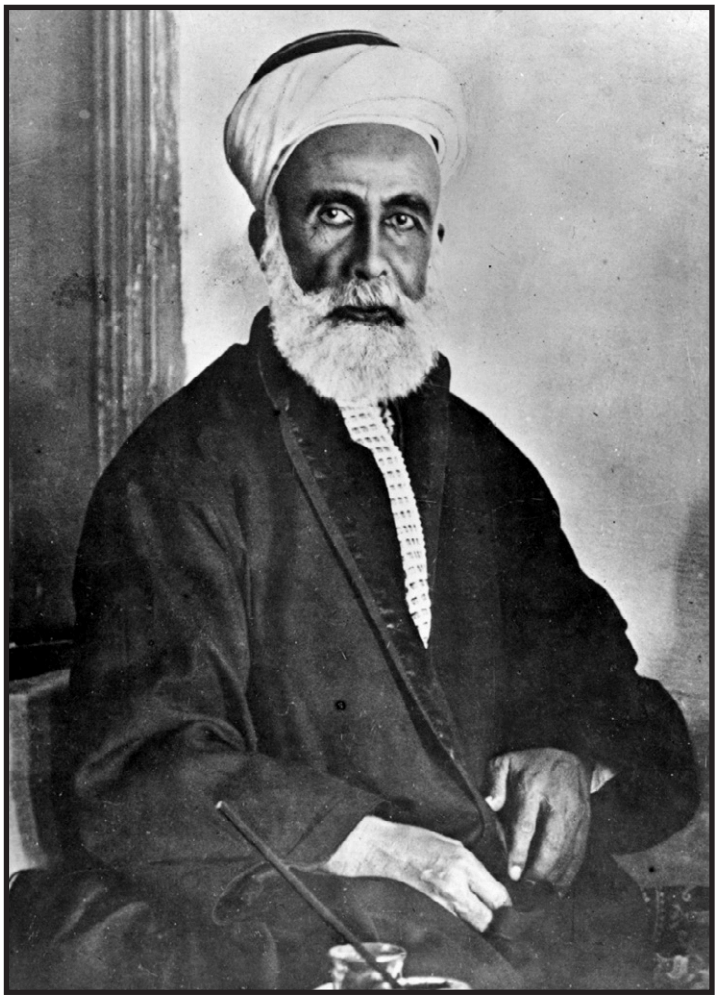

ملك العرب وأمير المؤمنين، وخليفة الأمة الاسلامية
الشريف الحسين بن علي

الحمد لله

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم

تمهيد

أما بعد،

فإنه يشرّفني ويسرني أن أكتب هذا التمهيد لوثيقة افتقدها التاريخ وهي مذكرات جدّ الجدّ الشريف الحسين بن علي أمير الحجاز وملك العرب وخليفة المسلمين وأمير المؤمنين رحمه الله تعالى.

وفي هذه الوثائق القصيرة بيان لما كان ينوي الشريف في بعض أعماله وتوضيح للالتباسات والاتهامات التي وجهت خطأً وكيدًا ضده. فالحمد لله جاء الحق وزهق الباطل.

وفي هذا الموقف لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ محمد يونس العبادي الباحث المعروف ومدير عام المكتبة الوطنية السابق؛ الذي كان له فضل في جمع هذه الوثائق وإعدادها، كما أشكر الأستاذة لمياء الخريشة لترجمتها الدقيقة. وأرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق.

يقول سبحانه وتعالى: «**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**...» [البقرة، 2: 134].

عمّان في:

8 ذو القعدة 1441 هـ

الموافق 30 حزيران 2020 م

غازي بن محمد بن طلال

ابن عبد الله بن الحسين

أولًا: المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

المقدمة

تسلط هذه الوثائق الضوء على جانبٍ من سيرةِ قائدٍ عربيٍّ حمل همّ الأمة العربية وقدّم مشروعًا عروبيًا، بقي ماثلًا في وجدان وأفئدة العرب لزمانٍ ممتد، وذلك لِمَا حمله من واقعية قابلة للتطبيق.

إنّ سيرة الشريف الحسين بن علي «طيّب الله ثراه» ما زالت بحاجة إلى الدراسة إذ هي تعبر عن ملامح الشخصية العربية المخلصة لإرثها الإسلامي وشرعيتها ومشروعيتها، بالإضافة إلى إدراكها لأبعاد العروبة ووزنه التاريخي المستقى من تاريخ عميق الجذور، ومقدرة أهلها على التأثير في صيرورة الأحداث، وصناعتها.

لعلّ النهضة العربية الكبرى، التي قادها «طيّب الله ثراه» أيقظت شعورًا عربيًا متزنًا جمع في مفرداته الخطاب الإسلامي المعتدل، وبوسطية تعكس شخصية قائدها الملهم، ذلك أنّ هذه الشرعية الممتدة الجذور، قدمت مشروعًا خالصًا للنهوض بالإنسان العربي بواقعية تراعي موقع العرب وإمكانياتهم.

وأهمية هذه الوثائق ـ التي تجمع لأول مرة ـ تكمن في أنها رواية قائد النهضة عن مجرياتها وما تعرضت إليه من خطوبٍ، إلى جانب ما حققته من انتصارات ميدانية وانعكاسات أثرت تأثيرًا عميقًا في العقل العربي ومقدرته على بناء ذاته، ذلك أنّ أهمية النهضة العربية أنها نقلت العرب من دائرة المتلقي للفعل إلى دائرة القيام بمتطلباته.

وقد حاولنا من خلال جمع هذه الوثائق أنّ نجد الصِّلة بينها، بعدما حملت رسالة ورواية ذات مضمون وحدوي واضح المعالم، خطها الحسين ابن علي «طيّب الله ثراه» في خضم التحولات التي عاشها إثر تمسكه بمشروعه النهضوي، وقد تجسّد ذلك في بلاغات نشرها في جريدة لسان العرب (1924م) ، بالإضافة إلى ما نشره في جريدة اليرموك (1930م)، مبينًا أفكاره النهضوية ومعاناته في سبيل الدفاع عنها.

إنّ جريدة لسان العرب في تقديمها لِمَا نشرته بعددها رقم 598بتاريخ 31 كانون الأول 1924م، كتبت تحت عنوان بلاغ الملك الحسين «الحلقة الأولى»: إنّ جلالة الملك الذي برّ بوعده لأمته واختار التنحي حقنًا لدماء الأمة ومحاولة تجنيب العرب الاقتتال فيما بينهم وهو الداعي لوحدتهم، رأى وقد كلّله المشيب تاجًا نورانيًا أن يرسل إلى أمته بلاغًا يطلعها فيه على أوليات الأمور وأخرياتها، فيخرج من هذه الدنيا ناصع الجبين أبيض الصحيفة التي كثيرًا ما أراد الأغيار تسويدها طمعًا بمآرب أو نكاية في الأمة العربية فجاءنا ذلك البلاغ الذي خطه بيمينه.

وتضيف: «وإنا ننشره ليطلع عليه الجمهور فيولونه الشكر على ما قدم ويكونوا على بينة من أمرهم فيعلمون لما فيه خيرهم».

في حين جريدة اليرموك في عددها رقم (502) تاريخ 30 تشرين الثاني سنة 1930م، شهادة خطها «طيّب الله ثراه» بعنوان «دفاع الحسين عن نفسه» (الملك حسين ينشر مذكراته) الحلقة الأولى، قائلة: «يجد القراء فيما يلي نص وثيقة تاريخية كتبها جلالة الملك حسين عن الثورة العربية الكبرى التي كان أول من أوقد جذوتها، وعن المفاوضات التي جرت بينه وبين الإنجليز، ويلاحظ القراء أن هذه الوثيقة قد كتبت بلغة جلالته الخاصة المعهودة ونحن ننشرها ليطلع عليها القراء العرب في فلسطين».

وفي كلتا الجريدتين بدأت الحلقة الأولى بالآية الكريمة «بسم الله الرحمن الرحيم «قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» [سورة سبأ، 34: 25]، ومستهلًا كلامه : أنا الحسين بن علي الناهض بمن معي أبناء قومي وسواد الناطقين بالضاد ممن رأى رأيي في أمر هذه الأمة».

لعل أهمية المصدرين تنبع من التوقيت الذي نشرته فيه، فقد شهدت الأعوام 1924م و1925م أحداثًا عاشتها الجزيرة العربية تلخصت بتخلي بريطانيا عن المملكة الحجازية التي شكلت حجر زاوية في مشروع النهضة، وإبعاد الحسين بن علي إلى قبرص.

أما توقيت نشر جريدة اليرموك لشهادة الحسين بن علي فهي تعبر عن

تعاطف عروبي مشحون بالوفاء لشخصه نظير ما بذله لنهضة الأمة، وذلك بعد أن أصابه المرض والوهن.

ولتكتمل ملامح سيرة الحسين بن علي «طيّب الله ثراه» عن نفسه ولتعميق فهم موقفه خلال الأحداث التي مرت بها الثورة العربية الكبرى ومشروعها، أوردنا المنشور الملكي الهاشمي والصادر عن القصر الهاشمي في مكة المكرمة بتاريخ 15 ربيع الثاني 1342هـ الموافق 24تشرين الثاني 1923م.

تكمن أهمية هذا المنشور في أنه بسط الرؤية العروبية أمام عموم الشعب البريطاني، في لحظة كانت فيها بريطانيا تنقض وعودها للعرب وتنقلب على التحالف معهم، حيث خاطب الشريف الحسين بن علي في المنشور الشعب البريطاني ونشرته أكثر الصحف العربية وبينها جريدة القبلة (لسان حال النهضة العربية).

وجاء هذا المنشور بعد أن بدأ الساسة البريطانيين التنكر لوعودهم وقلبوا ظهر المجن للأمة العربية ونكثوا ما تم الإتفاق عليه، مطالبًا الأمة البريطانية أن تدافع عن نفسها أمام ما قام به ساستهم، وأن تعود إلى إنصاف العرب حلفائهم ومعاهديهم.

ومن الأهمية بمكان قراءة ما كتبه الحسين بن علي وصولًا إلى فهم خطابه السياسي القائم على الاستمساك بالمبدأ، فقد بقي مخلصًا لما نادى به من واجبٍ تجاه الشعوب العربية، وحقها بالوحدة والاستقلال.

ولا يمكن اليوم، إعادة قراءة ما ضمته مكتبة البحث التاريخي عن النهضة العربية الكبرى، دون الوقوف أمام شهادة الحسين بن علي وهو قائدها، وصولًا إلى فهم ما جرى، فالنهضة سيرة مليئة بالعبر التي يمكن الاستفادة منها، بل هي جزء من تاريخ ما زال حيًا، على كل من يسعى لصالح العرب والأمة الإسلامية أن يدرك ثناياه ويضطلع بعبء النهوض به.

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [سورة آل عمران، 3: 136].

محمد يونس العبادي

عمّان في 3 ذو القعدة 1441هـ

الموافق 25 حزيران 2020م

ثانيًا: الشريف الحسين بن علي

ابن محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي

ملك العرب وخليفة المسلمين وأمير المؤمنين

(1853– 1931م)

الشريف الحسين بن علي بن محمد
ابن عبدالمعين بن عون الهاشمي
ملك العرب وخليفة المسلمين وأمير المؤمنين
(1853– 1931م)

ينحدر الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون (راعي الهدلاء) من نسل الرسول صلّى الله عليه وسلم من بني هاشم، ونسب أسرته في الذروة بين أنساب العرب وهي من أعرق الأُسَر في العالم، ووُلد في إستانبول، عاصمة الدولة العثمانية، سنة 1270هـ/ 1853م.

وتلقّى تعليمًا شموليًا عني بالفقه ونظم الشعر ومارس ضروبًا من الفروسية، وتمتاز سيرته بممارسته لأدوارٍ سياسية مختلفة خلال العهد العثماني، وقبل أن ينقلب الحال باستلام حزب الاتحاد والترقي.

ومن الأدوار التي اضطلع بها إحكام صلته بالقبائل، بالإضافة إلى عضويته في مجلس شورى الدولة عام 1883م وبقي في هذا المنصب حتى الانقلاب الطوراني وإعلان الدستور سنة 1908م.

وعاد الشريف الحسين بن علي إلى مكة بعد وفاة عمه عون الرفيق ثم

وفاة عمه عبدالإله، وعين أميرًا عليها ناهضًا بحكمها بهمةٍ وقوةٍ، إذ وسع من دائرة حكمه بالحجاز وفرض الطاعة على القبائل البدوية واستعانت به الدولة العثمانية لإخضاع عددٍ من أمراء خرجوا عن طاعتها.

اعترفت بحكمه معظم القيادات العربية، بالإضافة إلى زعامته الروحية المتصلة بنسبه الشريف ومكانته في نفوس العرب والمسلمين، حيث بعث 35 من النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني مذكرة إليه عام 1913م، جاء فيها: «نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان نقرك على إمارة مكة، ونعترف لك دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الأقطار العربية، واجتماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلادنا نجهر به عند الحاجة، والله يحفظك لأمتك ويساعدك بدفع الشر عن دينك». وتمثل هذه الرسالة اعترافًا إليه «طيّب الله ثراه» بإمارة مكة، ويعد أول إجماع لممثلي العرب على شخصية عربية وأول اعتراف بالرئاسة الدينية والزعامة في تاريخهم الحديث.

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى 1914م، توترت علاقة الشريف الحسين تدريجيًا بالدولة العثمانية، وذلك تزامنًا مع صعود أعضاء جمعية تركيا الفتاة السرية، والتي سعت من خلال حزبها الاتحاد والترقي إلى تتريك الدولة والعناصر والمجتمعات العربية.

وبدأت الأوساط العربية تشعر بالخطر الداهم عليها من سياسة التتريك، إثر إقدامها على قتل وتشريد القيادات العربية، والتي تنادت إلى تشكيل

تنظيمات سرية فوضت الشريف الحسين بالتحالف مع بريطانيا ودول الحلفاء ضد دول المحور وبخلاف التوجهات العثمانية.

وحصل الشريف الحسين ضمن مراسلات مع السيد هنري مكماهون، على وعود بمساندته في تأسيس الدولة العربية الواحدة المستقلة.

فأعلن الشريف الحسين النهضة العربية (الثورة العربية) من مكة على الأتراك في التاسع من شعبان 1334هـ الموافق للعاشر من حزيران عام 1916م، وتشكلت مادة الثورة وعناصرها من القوميين العرب الذين التحقوا بجيوش الثورة وتمكنت من السيطرة على الحجاز وتقدمت شمالًا حتى دخلت دمشق في تشرين أول (أكتوبر) 1918م.

انقلبت بريطانيا على وعودها التي قطعتها للشريف الحسين بن علي، فتنحى عن عرشه، وتنازل لابنه الأمير علي، عام 1924م، وارتحل من جدة إلى العقبة ثم إلى قبرص عام 1925م، إذ أقام بالأخيرة ست سنوات، قضاها تحت الإقامة الجبرية، بعد رفضه للخضوع لمطالب الإنجليز، بالعدول عن مبادئه التي نادت بها النهضة العربية وإقامة دولة عربية موحدة، وبقاء فلسطين عربية.

عاد إلى عمّان للإقامة مع نجله المغفور له الملك عبدالله الأول ابن الحسين «طيّب الله ثراه» في تشرين الثاني 1930م وبقي في عمّان إلى أن انتقل إلى رحمة الله في 3 حزيران عام 1931م ودُفن في القدس الشريف بجوار الأقصى بناءً على وصيته وطلب من أهالي فلسطين.

أبناء الشريف الحسين بن علي بن عون:

1. الملك علي بن الحسين بن علي (1881- 1935م) كان ملكًا على مملكة الحجاز وتوفي في بغداد.

2. الملك عبدالله بن الحسين بن علي (1882- 1951م) ملك المملكة الأردنية الهاشمية ومؤسسها، استُشهد في القدس بتاريخ 20/ 7/ 1951م.

3. الملك فيصل بن الحسين بن علي (1883- 1933م) ملك سوريا والعراق توفي في بيرن بسويسرا عام 1933م، ودُفن في بغداد.

4. الأمير زيد بن الحسين بن علي (1898- 1970م) عاش في العراق والأردن وتوفي في عمان عام 1970م.

ولا تزال الراية تنتقل لملوكِ بني هاشم كابرًا عن كابر وتتعزز رفعةً وشموخًا، حفظ الله صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي الهاشمي، وأعزّ ملكه.

ثالثًا: بلاغات الملك الحسين بن علي

أ. جريدة لسان العرب، 30 و31 كانون الأول سنة 1924م

عدد (598) (بلاغ الملك حسين) [الحلقة الأولى]

ب. جريدة لسان العرب، 3 و4 كانون الثاني سنة 1925م

عدد (599) (بلاغ الملك حسين) [الحلقة الثانية]

ج. جريدة لسان العرب، 6 و 7كانون الثاني سنة 1925م

عدد (600) (بلاغ الملك حسين) [الحلقة الثالثة]

جريدة لسان العرب،
30 و 31 كانون الأول سنة 1924م
عدد (598)
(بلاغ الملك حسين)
[الحلقة الأولى]

إنّ جلالة الملك حسين الذي برّ بوعده لأمته حين طلبت إليه التنازل عن العرش بعد أن أسدى لها من النصح والمفاداة ما لا يمكن لأي شخص آخر أن يأتيه سيما في زماننا هذا، رأى وقد كلله الشيب تاجًا نورانيًا صمدانيًا أن يرسل لأمته بلاغًا يطلعها فيه على أوليات الأمور وأخرياتها فيخرج من هذه الدنيا ناصع الجبين أبيض الصحيفة التي كثيرًا ما أراد الأغيار تسويدها طمعًا بمأرب أو نكاية في الأمة العربية، فجاءنا ذلك البلاغ الذي خطّه بيمينه. وأنّا ننشره ليطّلع عليه الجمهور فيولونه الشكر على ما قدّم ويكونوا على بينة من أمرهم فيعملون لما فيه خيرهم وهذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة سبأ، 34: 25].

أنا الحسين بن علي الناهض بمن معي من أبناء قومي العرب وسواد الناطقين بالضاد، ممن رأى رأيي في أمر هذه الأمة، الذي قضى به علينا الشعور الديني أولًا وأثبتته جمهورية أنقره بشهادة عكس أعمال جمعية الخلافة الهندية وأمثالها أمام كمالها وعصمتها، ثم الشعور القومي الذي لا مشاحة فيه أقول:

لما رأيت تضارب الأفكار العامة وتباينها، وذهاب الصحف في نشرياتها عن مصاب حجازنا الأخير لا سيما قضية اعتزالي الأمر ـ مذاهب شتى، رغبت في أن آتي بهذه النبذة الإيضاحية ليحيى من حي عن بينة ويظهر صبح الحقيقة لدى عينين. أجل لقد نهضنا معاشر العرب وعلم نتائج نهضتنا القاصي والدان حتى الصم والبكم. واعترفت الملوك أحلافنا العظام بحسن بلاء قومي ومواقفهم المشهورة المشكورة وما أتوه من جلائل الأعمال في ميادين الحرب بما أذاعت الصحف من برقياتهم السامية المحفوظة لدي، بيد أنّ حقوق الوفاء والجميل تلزماني بأن لا أقول إلّا أنّ سوء حظ العرب لدى أحلافهم، الذي جعلهم يركنون إلى شرف وشهامة الوعود والعهود التي قطعوها لهم، وخاضوا غمار الحرب اعتمادًا عليها واقتحموا أهوالها ثقة بها، في أوقات كانت العاقبة فيها مجهولة ـ أبان إخلاء الدردنيل وباريس

وسقوط كوت الإمارة الذي أحرج مواقف حلفائهم دون أن تصلهم خرطوشة بندقية من هؤلاء الحلفاء الفخام وكيف لا نقول بسوء ذلك الحظ وما كادت تلك الملحمة الكبرى تلقي أوزارها حتى قلبوا للعرب الذين وثقوا بشرفهم ونبالتهم ظهر المجن، مع أنّ تصريحاتهم الرسمية التي أعلنتها صحفهم وتناقلتها برقيات العالم تفيد بأجلى بيان أنهم لم يقتحموا لجة تلك الحرب الزبون إلّا لغاية سامية ومقصد جليل ألا وهو تحرير الشعوب المضطهدة من نير المظالم والاعتسافات وإنقاذ الأمم الضعيفة من براثن القوة الغاشمة وأنياب العبودية والاسترقاق ـ تلبية لاستغاثة الإنسانية المعذبة وأنّ إهمال تطبيق شهامة ذلك الحس والشعور العالي على الحالة المشهودة في سوريا وكل ما يشكوه العراق تجعلنا في حيرة. ولو نحن علّلنا العهود والوعود التي بيدي بما تعهدوا واعترفوا به للعرب، فبماذا عسى أن تعللوا وتؤولوا صراحة تلك الإعلامات والتصريحات التي أسمعت رجفات صوتها جمادات المعمورة!.

جريدة لسان العرب،

3 و 4 كانون الثاني سنة 1925م

عدد (599)

(بلاغ الملك حسين)

[الحلقة الثانية]

إنّ فرائض الوفاء وحقوق الجميل يقضيان علينا بالاختصار والاكتفاء بهذه المقايسة دون أن نسأل مَنْ يقتضي سؤاله عن ما يسفك من دمائهم في شمال بلادهم وجنوبها وشرقها وغربها!...

وإني لا أقصد بالعرب مجموعهم لا المتعدّي ولا المتعدّى عليه بالنظر للقضية الشاملة لهم جميعًا. وعليه فقولي هذا معلوم لا يحتاج لشرح، فإنه يمثّله بصورة جليّة كمثال أهرام الجيزة تجاوز الوهابيّة على شرقي الأردن في شهر محرّمنا الماضي سنة 1343هـ/ 1924م ثم تعديها الأخير على حجازنا بعد أن دعتهم العظمة البريطانية بكل ما دعتهم إليه، وصرّحت عظمتها معترفة بأنّ مصلحة الشعب البريطاني ومنافعه هو عين مصلحة ومنافع العرب والعكس بالعكس، وقد أكدت ذلك الحسّ والشعور الصريح

بتحريرها السامي الصادر بتاريخ 19شوال سنة 1330هـ الموافق 30 أغستوس سنة 1915م من فخامة نائب جلالة ملك بريطانيا المعظم باسم حشمة جلالة ملك تلك العظمة وهذا نصه:

(إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخّار وفرع الشجرة المحمدية صاحب المقام الرفيع السيد بن السيد والشريف بن الشريف الجليل المبجل دولة الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرّمة قبلة العالمين عمّت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة نعرض علاوة على ذلك أن نعلم أنّ سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأنّ مصالح ومنافع العرب هي نفس مصالح ومنافع العرب الإنكليز والعكس بالعكس، ولهذه النيّة أؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت سيادتكم عن يد علي أفندي التي كان موضحًا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها واستوصوا بنا الخلافة العربية عند إعلانها، وإننا نصرّح هنا مرّة أخرى أنّ جلالة ملك بريطانيا يرحب باسترجاع الخلافة إلى يد عربي صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة إلى أن قال: وممّا يدهش ويحزن أنّ فريقًا من العرب القاطنين بتلك الجهات نفسها قد أغفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها، وبدل إقدام الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان والأتراك، نعم يد المساعدة إلى ذلك

السلّاب النهّاب الجديد وهو الألمان وذلك الظالم العسوف، ومع ذلك فإنّا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل ما للبلاد العربية المقدّسة والعرب الكرام من الحقوق والصدقات المقرّرة من البلاد المصريّة. وختمه بعبارات المودّة واستمرارها).

المخلص
السير آرثر مكماهون
(نائب جلالة الملك)

وعليه فهل من مقتضى مصالح الأمتين ومنافعهما المعترف والمصرّح بهذا المحرّر السامي باشتراكهما معًا ـ الحالة المقصودة والمرئية أيضًا في فلسطين وما يراد بها، وما هو جارٍ في دمشق وحلب وواقع عليهما وما يقصد بالعراق، وخراب الحديدة الشهيرة بتجارتها وما حل بالبلاد اليمنية لا بل ما حدث بحجازنا ومكة المكرمة في هذه الآونة، وما تتناقله الصحف من إرادة إدخال ولاية معان في حظيرة الانتداب؟ الأمر الذي تأباه الشيم والشرف لمنافاته صراحة اشتراك المصلحتين ومنافعهما وكل ما أشير إليه ممّا بعث أرباب الهوى والغَرَض لأن يزعموا بأنّ منشأه هو عدم توقيعي على المعاهدة المعلومة إذا عدّوا ذلك مني معارضةً وعداءً وتحدٍ للحليفة المعظّمة فقولي لا تجرموا البلاد وأبنائها بجريمتي وطلبي اعتزال الأمر في محرري رقم 21 ذو القعدة سنة 1336هـ/ 1919م الذي نشرته الصحف المرّة بعد الأخرى

برمّته وتصريحي بأنه إذا حدث ما يوجب تعديل الحدود فليس لي يد حيال ما تحتّم به الضرورة ممّا ينشأ عن سوى اعتزالي الأمر للسلامة والخلاص من اضطراب البلاد كل ذلك ينافي ما يزعمونه. وأوجز بيان للبراءة والنزاهة من التهمة هو رفض عظمتها طلبي تعيين من تراه من رجالها الكرام ومن اعتمده للتفاهم في مواضيع الخلاف المزعوم.

إني لم أعارض الحليفة المبجلة باقتراح قضية خارجة عن مقرراتنا المعلومة أو ما هو في معناه إلّا إبائي لينال أبناء قومي حقوقهم في بلادهم المتفق عليها والمعترف بها ولا يؤمل في شرف أمجاد الإحساسات البريطانية النبيلة أن يعد هذه معارضة يحكم بجريمتها. وهل ثمة من يتردد في أنّ حادث حجازنا ومكة وما هي فيه هو من دوافع التعديل؟ وقد اعترضت عليه وبينت محاذيره وتحفّظت من عواقبه منذ عام 1915م وكذلك قرار جمعية الأمم مؤخرًا بشأن موصلنا الباعث لحالة تمزّق الأفئدة وتفطر الأكباد لصراحته بمقدمات ضياع تلك المنطقة الجليلة، ولو أنهم تركوا للعرب موصلهم لقاموا بحفظه حق القيام بعنايته تعالى. وسيكون في هذا عبرة للحال والمآل.

وعليه، فقد بلغ بي سيل اليأس زباه وضاعف ذلك اليأس مجاهرة بعض الدخلاء بأننا نهضنا على سلطة الاتحاد، وإني أعارض سياسة الحليفة المعظمة لدرجة أوجبت نتائجها مهاجمة الوهابيين على الطائف وتهديدهم البلاد الأخرى بأنواع الأرزاء والمصائب، وتحميلي عواقب أمثال سياسة

هذه المعارضة ثم إهمالي الاستعدادات اللازمة لصيانة البلاد من أشباه هذه التجاوزات والتعديات وعليه أقول:

لقد كلفني قومي وحلفائي وألزموني القيام بما وفق المولى بنتائجه، ثم أخذت أنظارهم اليوم ترمقني بعكس تلك النظرات، وأنّ القواعد الأساسية التي بنيت عليها نهضتنا هي رفاه البلاد العربية وسعادتها وصيانة حقوقها الكاملة بأية وسيلة وصورة كانت، فلا يستغرب أو يستكبر اعتزالي الأمر لأني أراه والحالة ما ذكر من واجبات الوطنية والقومية، سيما وإني ممن يعترفون بعدم العصمة من الخطأ والكمال لله وحده لا شريك له. فليرى عقلاؤنا وأساتذة صحفنا العربية ممن يقول منهم بأني لم أعين أحدًا من أفاضل البلاد وفحولها الذين درسوا أحوال العالم وسياسته، وإني هدمتُ في ليلة واحدة ما بنيته في تسع سنوات ليروا ما فيه الرشد والصواب لمصلحة الأمة وسعادتها وسلامتها من مساوىء المستقبل. ولكني لا أشك في أنّ سوء الحظ حال دون نظر كمالاتكم لتجدوا الهادم كما زعمتم هو تخاذلكم وتنابذكم وقد أصبح على مرأى منكم ومن العالم أجمع معاشر العرب يقتل بعضهم بعضًا ويكفّر ويلعن بعضهم بعضًا، فماذا عسى أن تدافعوا وتعللوا تجاوز الحضرة السعودية على حجازنا وغيره من البلاد وتركه سوريا وسواهما؟! أوليس هذا خذلان للعرب يحكم عليهم وعلى بلادهم بالسحق والمحق والبلاء العميم الأمر الذي يرجح على كل هدم وردم؟

جريدة لسان العرب

6 و7 كانون الثاني سنة 1925م

عدد (600)

(بلاغ الملك حسين)

[الحلقة الثالثة]

كم كنت أتمنى لو أنّ فضلائنا يلاحظون مصاب أميركا الدولة الفخمة رغمًا عن شهرة كمالات رجالها وسواسها وجهابذتها ـ في مقرراتها بشؤون دخولها الحرب قبل أن يأتوا بتلك المطالعات؟

وإن تغافلتم عن هذه النكبة الأساسية القاضية على جميع أبناء الجزيرة فقد قضيتم على بلادكم وعلى استقلالكم ـ مدار فخار الأمم ومجدها ـ الذي ما زلتم تنشدونه قضاء مبرمًا لا قيام لكم بعده. وإني أناشدكم الله من الدافع للحضرة السعودية إلى هذه النقيصة المشتملة على ضروب من النقائص التي لا حاجة لذكرها، وإهمالكم البحث في مضارها؟ فهل يا أفاضل محرري الصحف ومؤلفي الكتاب الأخضر وراء ذلك سوى خذلان الأمة العربية الناهضة وسحق شرفها؟ إنّ الذي يهمني ورب السماوات والأرض هو ما

صرّحت به مرارًا وتكرارًا أي رفاهية الأمة العربية وسعادتها ورقيها وصيانتها وسأظل على هذا الإحساس والشعور بعونه تعالى إلى آخر نسمة من حياتي. ولا يهمني أمر الرياسة إن كانت في دمشقي أو عراقي أو نجدي أو يماني ولا مركز البلاد وقاعدتها فقد كان الحجاز السنين الطويلة مرتبطًا بدمشق ثم بالعراق وما أبريء نفسي فإنها أمّارة بالسوء ولكن أقول قاتل الله التخدير إنهم لفي سكراته يعمهون، أرادوا بنا النقيصة والحطّة ولكن أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء فاعترفوا بإثباتهم الحكم على أنفسهم بخزي الدنيا والآخرة، إذ إنهم بينما كانوا بالأمس يعلنون بأني بعت البلاد العربية وجعلت الحرمين الشريفين تحت حماية الحليفة المفخمة أصبحوا اليوم يصرّحون بأننا نعارضها لدرجة ألجأتها إلى استعمال الوهابيين في سبيل إرغامنا وبذلك أثبتوا واعترفوا لنا بالفخر والشرف الأثيل بهذه الشهادة والحقيقة أننا لا نعرف لنا معارضة للحليفة المعظمة إلّا إباءنا كما مر وتصلبنا في طريق صيانة حقوق إخواننا الفلسطينيين والسوريين والعراقيين وتخويلهم نعمة الاستقلال في بلادهم على الوجه المقرّر، أمّا حقوق الحليفة ومصالحها الخارجة عن ذلك فهي محفوظة في نظر حرمتنا ومصونة وإني أعلن هذه الحقيقة وأصرّح بها غضبت علينا الحليفة أم رضيت، فإنّ هذا من الوفاء الذي تحتم علينا به الإسلامية والأخلاق العربية.

هذا من جهة المعارضة أمّا قضية إهمالنا الاستعدادات المقتضية لصيانة البلاد من أمثال تلك التجاوزات فيا من نتمنى لهم نور البصيرة، كل يعلم

درجة وماهية اقتدار الحضرة السعودية التي تمثلها هزيمة حضرته في واقعة جراب[1] المشهورة وإمدادي له بقوة كافية على رأسها ولدي عبد الله عندما استصرخنا حضرته وطلب نجدتنا له بعد أن تجاوز ابن الرشيد عليه الواقع في أواخر السنة الثانية من الحرب العامة وكان نتيجتها انهزام حضرته قبل أن تصله قواتنا مع ولدي عبد الله وقضى على ما جرى على ولدي بالقيام تجاه الخصم في قرية الشعرى[2] مدة شهر ونصف إلا أن ألجأه على الرجوع من حيث أتى بعد أنذره وحذّره من التجاوز على الحدود النجدية فهل يتصور والحالة هذه للقوة السعودية التعدّي بعد سنتين على (تربة[3]) القرية المعروفة التي تبعد عن الطايف نحو الماية فرسخ إن لم يكن ثم دوافع مادية ومعنوية. ومع هذا فإنّ القائد العام هناك للقوات السعودية قتل من أثر جراح أصابته في واقعة الهدى[4] وحاذر معاونه العودة إلى الطايف بعدئذٍ مختارًا للإقامة قرية الأخيضر[5] الكائنة في شرقيه وتبعد عنه زهاء المئة فرسخ. ومن المعلوم أنّ قواد الجنود المدربة لا يشتركون مع أفرادها بدخول مصاف القتال وخطوط نيرانه إلّا عند حراجة الحالة واكتسابها الخطر.

---

(1) جراب: معركة بين عبد العزيز عبد الرحمن آل السعود أمير الرياض وعبد العزيز الرشيد أمير حائل (7 كانون الأول 1915م).

(2) الشعرى: قرية تابعة للرياض تبعد عنها مسافة 35 كيلومتر وهي من أهم بلدات نجد.

(3) تربة: قرية تتبع الطائف .

(4) معركة سقوط الطائف بيد أهل نجد بين الحجازيين والنجديين.

(5) الأخيضر: قرية تتبع الطائف.

إنّ حرصي على صيانة البلاد وما أتمناه لها من الرقي يجعلني أحكم على ذاتي بالخطأ والتقصير وما ينشأ عن ذلك من مزاعم القوم ولكن يستحيل علي أن أقذف بأبناء أدنى قرية في بلادي في سبيل الميزة على إخوانهم بأدنى مزية فالجميع لدي سواء وأعترف أيضًا بأني لم أكلف أهالي البلاد على اختلاف طبقاتهم بضريبة تساوي جناح بعوضة أو تجنيد مواليهم فضلًا عن أبنائهم وذويهم ومع هذا فإذا حكموا علي بهذا القصور أو ليس عامل الغيرة القومية والحمية الوطنية يحدو بسكان مكة وجدة المتجاوز عددهم المايتي ألف الثابت حماس الخمسين بل الستين في الماية منهم لأن يجندوا في الماية اثنين؟ إنّ السماء لم تسقط علينا كسفًا ولا الأرض بعثت شياطينها، ولم يأتنا جند منظّم بمدافعه ودباباته حتى تضج صحفنا العربية وتقول ما تقول عن فشل أبناء البلاد وكل ما هناك لا يتعدّى ما قلناه ونعود فنقول ألا قاتل الله المخدرين ومخدراتهم ومع أنّ أبناء قومي وحلفائي هم الذين كلفوني وألزموني القيام بما وفق المولى بنتائجه المشهودة فإني لم أكلف أو ألزم فردًا منهم أن يأتني بملء كفه من حصباء أباطحنا، وما مفارقتي للبلاد ورحلتي عنها إلّا من جراء انعكاس النظرات الأولى التي كنت مرموقًا بها ومع ذلك فكل من يريد أن يحمل اعتزالي الأمر على غير هذا المحمل فهو في حل، متمنيًا من إخواننا أفاضل مصر وجهابذتها في الديانة والسياسة أن يتأملوا الواقع ويراجعوا حديث ـ من كفّر مسلمًا فقد كفر[1] ـ ولا يهمنا وأيم

(1) صحيح مسلم.

الصدق كتابكم الأخضر أو الأبلق وكل ما هو في معنى ما ذكر، طالما أني صرحت مرارًا بمواقف عديدة وشكل رسمي باستعدادنا إلى تسليم البلاد للحضرة السعودية لصيانة وسلامة أبنائها من الرزايا والنكبات إذا اقتضى الأمر مما في عقيدة الوهابيين من تكفير من خالفهم وسفك دمائهم وهم يقرّون بالشهادتين ضاربين صفحًا عن حديث ـ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا بها دمائهم وأموالهم وحسابهم على الله[1].

وبعد فإني لأبرأ إلى الله من كل غاية شخصية أو الحط أو النيل من كرامة أي شخص كان بمواضيع ما أوردناه من المباحث إذ القصد من إيرادها هو بيان الحقيقة، إمّا الشعور القومي وهو الثاني من دواعي نهضتنا فمسوغه استصراخ أبناء قومي السوريين من جور حكامهم على إثر ما أصابهم من السلب والنهب وإخراجهم عن أوطانهم ونفيهم منها وتبرؤ القوم من الدين بالصورة التي لا يمكن تأويلها فماذا عسانا أن نتصوّر من إهمال إجابتهم والشهامة تقول:

لا يسألون أخـاهم حين يندبهم للنائبـات على ما قال برهانا[2]

فهل والحالة هذه تلزمنا نجدتهم، أو التصامم عن الإجابة ولو شاهدنا

---

(1) حديث رواه البخاري ومسلم.

(2) الشاعر قريط بن أنيف شاعر إسلامي قال البيت بسبب قومه الذين خذلوه (بحر البسيط).

التهلكة مشخصة حيال أبصارنا إنها لفريضة يحتمها علينا الشعور الديني والقومي وإهمالها عار وشتيمة أبدية تلحق بالذراري والأحفاد. أمّا من يقول ماذا استفدتم من نهضتكم فأجيبه علاوة على ما ذكر من أسبابها أننا لم نقدم على أمر يخالف الحسيات الدينية والمروءات العربية والنتائج بيده سبحانه وتعالى ورحم الله القائل:

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن تتم مقاصده[1]

نسأله تعالى اللطف والرأفة بعباده في مشارق الأرض ومغاربها إنه البر الرؤوف الرحيم.

(1) محمد الهلالي سوري من شعراء الفصحى (البحر الطويل).

رابعًا: مذكرات الملك الحسين بن علي

أ. جريدة اليرموك، 30 تشرين ثاني سنة 1930م

دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته) [الحلقة الأولى]

ب. جريدة اليرموك، 4 كانون الأول سنة 1930م

دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته) [الحلقة الثالثة]

ج. جريدة اليرموك، 6 كانون الأول سنة 1930م

دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته) [الحلقة الرابعة]

د. جريدة اليرموك، 7 كانون الأول سنة 1930م

دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته) [الحلقة الخامسة]

هـ. جريدة اليرموك، 10 كانون الأول سنة 1930م

دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته) [الحلقة السابعة]

و. جريدة اليرموك، 11 كانون الأول سنة 1930م

عدد (509) دفاع الحسين عن نفسه (الملك حسين ينشر مذكراته)

[الحلقة الثامنة]

جريدة اليرموك، 30 تشرين ثاني سنة 1930م
عدد (502)
دفاع الحسين عن نفسه
(الملك حسين ينشر مذكراته)
[الحلقة الأولى]

يجد القراء فيما يلي نص وثيقة تاريخية كتبها جلالة الملك حسين عن الثورة العربية التي كان أول من أوقد جذوتها وعن المفاوضات التي جرت بينه وبين الإنكليز. ويلاحظ القراء أنّ هذه الوثيقة قد كتبت بلغة جلالته الخاصة المعهودة. ونحن ننشرها ليطلع عليها القراء العرب في فلسطين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

« قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ » [سبأ، 34: 25].

إني الحسين بن علي الناهض بمن معي من أقوامي العرب ومن رأى منهم في أمرها الذي قضى به علينا الشعور الديني أولًا وأثبتته جمهورية أنقره بشهادة عكس أعمال جمعية الخلافة الهندية وأمثالها أمام مصطفاها وكمالها وعصمتها ووصمتها. ثم الشعور القومي الذي لا مشاحة فيه بأني عندما

رأيت تضارب الأفكار اليوم وتكاتفها ونشريات الصحف وتنوّع ذهاباتها في مصاب حجازنا بحوادثه الأخيرة سيما قضية اعتزالي الأمر رأيت أن آتي بهذه النبذ الإيضاحية (ليحيى من حي عن بينة) نعم نهضنا معاشر العرب وعلم بنتيجة نهضتنا والثناء على الله والحمد والشكر له وحده لا شريك له حتى الصم والبكم وبرقيات الملوك أحلافنا العظام بتحبيذ مواقف أقوامي وبالشكر والاعتراف بما أوتوه من الأعمال الحربية التي نشرتها الصحف في تواريخها وأعيان تلك البرقيات السامية هي محفوظة لدي.

إن حقوق الوفاء والجميل تلزمني بأن لا أقول إلّا إنه سوء حظ العرب لدى أحلافهم الذي يمثل ويجسم ثقتهم واعتمادهم على شرف وشهامة أحلافهم العظام بما أعطوهم إياه من العهود والوعود والأقوال إنهم خاضوا اعتمادًا عليها مهالك تلك الحروب واقتحموا أهوالها المجهولة العاقبة أبان إخلاء الدردنيل وباريس وسقوط كوت الإمارة أحرج أوقات حلفائهم ومواقف خطرها دون أن تصلهم طلقة بندقية من أحلافهم الفخام فكيف لا نقول بسوء ذلك الحظ وما كادت وسائد تلك الحروب تثنى لشهامة ومروءة هاتيك العظمات والفخامات حتى قلبوا للعرب الذين اعتمدوا على شرف وشهام وعودهم وعهودهم ظهر المجن. أقله كما يعلم من تصريحاتهم الرسمية التي أعلنتها صحفهم وتناقلتها صحف العالم عن بلاغتهم المخصوصة بشهامة مجدهم وشمم أخلاقهم لم تقتحم مشاكل ومهالك ذلك الحرب إلّا لخلاص الشعوب المضطهدة من ويلات المظالم

واغتصاب حقوقهم ومصابهم في أموالهم وأنفسهم بكل ما يخالف الإنسانية فإهمال تطبيق شهامة ذلك الحس والشعور العالي على الحالة المشهودة في عموم سوريا وكل ما يشكوه العراق يجعلنا يا أفاضل العالم في حيرة بأنّا لو علمنا كما تزعمون العهود والوعود التي بيدي بما تعهدوا واعترفوا به للعرب فبماذا عسى أن تعللوا أو تؤولوا صراحة تلك الإعلانات والتصريحات التي أسمعت رجفة صوتها جمادات المعمورة. إن فرائض الوفاء وأبيكم وحقوق الجيل تقضي باختصارنا واكتفائنا بهذه المقايسة دون أن نساءل قائد ميسلون أين قدمه لا تطأها قبل أن تخفق الراية العربية على مواقع بيروت وربوعها وهذا لا يجعلنا نجحد أو ننكر عواطف العظمة المفخمة الأفرنسية ومعاملاتها لنا بأنواع الإمدادات وكلما هو في معنى ذلك أثناء الحرب بصورة لا تجعلنا ننسى تلك العواطف مدى الأيام والدهور ولا نزال نعترف لها بذلك رغم عكسها الموضوع للعرب بالصورة التي يشهدها عالم الإنسانية وهذا لا يجعلنا نكتم ما أتينا بعاليه فإنه من طبيعة ما ينضح به إناؤنا. نعم قلب أحلافنا ظهر مجنهم للعرب بصورة يصون مبلغ درجتها توالي ما يسفك من دمائهم في شمالي بلادهم وجنوبها وشرقها وغربها ومقصودي بالعرب هو مجموعهم لا المعتدي ولا المعتدى عليه بالنظر للتبعية الشاملة لهم جميعًا. وعليه فقولي هذا معلوم لا يحتاج لشرح يمثله بصورة كمثال أهرام الجيزة حادث طائفنا الأخيرة بعد أن دعتهم العظمة البريطانية بكل ما دعتهم إليه وصرحت باعتراف عظمتها بأن مصلحة الشعب البريطاني

ومنافعه هي عين مصلحة ومنافع العرب والعكس بالعكس وأكدت ذلك الحس والشعور ربما يفهم بكل صراحة من التحرير السامي الصادر بتاريخ 19 شوال سنة 1330هـ الموافق 30 أغسطس سنة 1915م...

جريدة اليرموك، 4 كانون الأول سنة 1930م
عدد (504)
دفاع الحسين عن نفسه
(الملك حسين ينشر مذكراته)
[الحلقة الثالثة]

قذف بكل موجوديته وقومه في مهالك تلك الحرب أثناء اكتسابها الشكل الوخيم أثناء إخلاء باريس كما مر ثقةً واعتمادًا بعد الله على شرف وشهامة صديقه أيتصور بعد هذا عداءه وتحديه لذلك الصديق ولكن إبائي على حقوق أقوامي المقررة دون أن أمس حقًا جوهريًا لصديقي تعاهدنا عليه أو حقًا لخلافه يجعلني أعتقد نهائيًا عكس ذلك الاحتمال لاعتقادي واعتقاد ذوي الكمالات والمزايا أنّ من طبيعة النجابة البريطانية أن تحكم لنا والحالة هذه بمضاعفة رفعة قدرنا واحترامنا وأنّ هذا الحكم هو من فطرة تلك النجابة التي من سابقة شعورها وشرفها لا يتردد في أنّ مَنْ لم يكن له حرص وغيرة أقوامه ومنافعهم الجوهرية التي لا تمس حقوق الغير هو مجرّد من مزايا الشرف والشهامة والثقة والاعتماد. وعلى كل حال فهل يتصور فيمن لا يحافظ على حقوق بلاده وأقوامه بالصورة المشروحة بعاليه يؤمل منه

أو ترجى صداقته وحفظه لحقوق الغير. وكطلبي تعيين مَنْ تراه من رجالها الكرام أو يعنى إليها من اعتمده للتفاهم في مواضيع الخلاف ورفض عظمتها لكلي الوجهين ثم برقيتي بتاريخ غرة رجب سنة 1341هـ الموافق 9 مارس سنة 1923م وعدد 989 بواسطة الأصيل التي لا أعلم أهو قدمها إلى مرجعها ولكن سوء الحظ ضرب بها عرض الحائط أم لم يقدمها أساسًا إذ بها لدى من يراعي حقوق ومنافع الطرفين المعترف باشتراكها ما يحيط ذلك الذهاب وكل عمل يمس تلك المنافع والمصالح المشتركة ويثبت حرصنا وحديثنا في سبيل صيانتها ولشدة اعتنائي لا لإقامة حجة أو دليل لا بل لبراءتي من اتهامي بتلك الاحتمالات المزعومة ليس أمام العظمة البريطانية فقط بل أمام العموم ثم ولإثباتي الصدق بالوفاء الذين تحكم به علينا الإسلامية ومزايا الأخلاق العربية رغمًا عما في ذلك من الإطالة أورد ملخص محرري لفخامة نائب جلالة الملك الصادر بتاريخ 21 ذي القعدة سنة 1336هـ / 1919م والذي نشرته الصحف برمته مرات عديدة المتضمن ما لا أحتاج لذكره أمام الحقيقة فإنّ اعتزالي للأمر أثبت كما يفهم منه وليعلم العموم بأني ولا شيء من أمر الرياسات وأنواعها وتعلم ماهية ما تنشره الصحف عن الخلافة وتعريضي لموضوعها أولًا وآخرًا وهذا ملخصه:

إني ما طلبت للبلاد أمام حكومة جلالة الملك ما طلبته من المواد التي تعهدت عظمتها بها رغبة مني في تأسيس حكومة أو دولة أستأثر بحاكميتها أو حرصًا على جاهها ورياستها ولكن عندما دعتني بريطانيا العظمى إلى

ما دعتني إليه في رقيم نائب جلالة ملكها المعظم في مصر الذي مرّ ذكره علمت أنّ مقاصدها به تأمين مصلحة المسلمين عمومًا والعرب خصوصًا فلم يسعنى إلا الإجابة وطلبي أقله لتلك المواد المؤدية في اعتقادي أولًا لحفظ الكيان للعالم الإسلامي مما حل وسيحل بتركيا، ثانيًا- صيانة العظمة البريطانية من الاستهداف إلى ما سترمي به عكس مقاصدها؛ ثالثًا- سلامتي من الاتهام والتواطؤ معها ضد الأساس المقصود بالنهضة، نعم، نعم إني لم أصادف إلى الآن أي إلى تاريخ محرري المذكور وهو 21 القعدة سنة 1336هـ/ 1919م ما يخل بتلك المقررات ولكن لزيادة التأكيد عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة أساسًا سيما في الحدود أو حدث ما يوجب تعديلها الأمر الذي لا أقول إنه يمس كيان العالم الإسلامي ولكني أظنه لا يخلو عن شيء من ذلك. هذا على فكري الخصوصي ومتى أضفنا عليه تظاهر عجزي (فإنه حدث اختلاف في الآراء والمسالك الحربية بعدم حصول ما كان يؤمل) يتحتم علي الانسحاب من الأمر والاعتزال عنه لاعتقادي الشخصي أنّ تعديل مقرراتنا بصرف النظر عن ما في إخلاله للغايات المقصودة الأساسية وعرضنا بموادنا الثلاث الآنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي فهو يزيل ويسقطني من ثقة واعتماد بلادي وأقوامي حتى الأقربين منهم حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي أعلنتها لهم وصرحت بها شفاهًا وتحريرًا بالنظر لما اشتكى منه فخامة نائب جلالة الملك في محرره...

جريدة اليرموك، 6 كانون الأول سنة 1930م
عدد (506)
دفاع الحسين عن نفسه
(الملك حسين ينشر مذكراته)
[الحلقة الرابعة]

المار الذكر الذي هو مبدأ الدعوة يقول فخامته إن بعض سكانها مدوا أيديهم للألمان والترك في ظرف هذه المدة وأسست عليها الأعمال وأكون خدعت نفسي وغششتكم يا أصدقائي من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوها مما لا يكن معه حتى الاستفادة لذاتي وما يزيل عني حسن كل ظن بها فإن كان لا بد من التعدّل فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب.

هذا ملخصه ولقد نشرته الصحف غير مرة وعليه فرد طلب الانسحاب كما ذكر وما يفهم من جملة (إني ما طلبت البلاد إلى آخره) وجملة (ولكن عندما دعتني بريطانيا العظمى إلى آخرها) وإيراد محاذير المواد الثلاث وما في صراحة قولي (عمّا لو فهمت الغلط في مقرراتنا سيما في الحدود) وهي مادة بيت القصيد وتعبير (لو حدث ما يوجب تعديلها يتحتم اعتزالي والتخلي عنه) وعليه أفليس أنّ ما أوجب حادث حجازنا ومكة وما هي فيه

هو من دوافع التعديل وغيرتنا على المنافع والمصالح المعترف باشتراكها ضاعف تفطّر الأكباد وقد حال تمزق أحشائها عن كتمان البحث فيما عُلم من مبادىء قرار جمعية الأمم الأخير شأن موصلنا المتضمن مبادىء ضياعنا من تلك المنطقة الذي منشأه التعديل فإنهم لم يقوموا وبقوا بما يستلزم صيانة حقوقنا المشتركة ولم يتركوها للعرب ليروا موفقيتهم بعناية الله تعالى إلى حفظ حتى ما وراءه ولا ريب بأنّ لنا في هذا معتبر للحال والاستقبال ومن ينكر أو يتردد أنّ حادثنا المذكور ليس وراءه أو فوقه اضطراب وفتنة. لا أقول إني أعلم الغيب ولكن ألهمتني قدرته الربانية منذ ذاك التاريخ وعليه فلا يستكثر أو يستغرب اعتزالي.

فإن عندما بلغ بي سيل اليأس زباه اليوم وضاعفت مؤثراته «مجاهرة الدخلاء» المعلومة صفتهم الآتي ذكرها المسؤوليتنا لا بالنظر لأهميتهم أو شكل ماهيتهم وما أتوا به بل لأساس ملكنا وأصولنا التي اتخذتها لنهضتنا تخليت عن الأمر وأعتزله والحمد لله والثناء عليه بتوفيقي لأنّ تأييد تلك الأقوال التي صرحت بها قبل كل قيل وقال وقبل كل إيجاد وانتحال لا تدع صغيرة ولا كبيرة من مصطنعات الأغراض والأهواء إلّا دحضتها وأقصتها عن بساط الحقيقة فإنّ اقتدار حضرة سلطان نجد المعظم قبل الحرب هو وأيكم معلوم بكل معانيه ولا حاجة للبحث وتصريحات فخامة اللورد تشرشل في عام 1921م بدوام واستمرار غايات وعواطف العظمة البريطانية للسلطنة المذكورة وكلما تضمنته تلك التصريحات من نطق فخامته الرسمي

المخصوص بإعلان تلك العاطفة التي أذاعتها صحف العالم وعليه فلا العظمة البريطانية في سعة ومندوحة عما ينال شرفها وشهامة مجدها من الحياد التي تصارح به في رسمياتها وبلاغاتها عن قضايا السلطات النجدية أقله عن حجرها ومنعها بقبيلة شمّر الشهيرة أهل الجزيرة بأنهم لا يتجاوزوها لمهاجمة حايل قاعدة أمرائهم لخلاصها مما وقع عليها من الاغتصاب والتعدّي وإعادتها لسلطة أمرائهم أضحى أمرها أشهر من أن يذكر بين عالم جزيرة العرب وعدا هذا وذاك تصدّى الكثير من المشتغلين بالوقوف على مدنيات العالم بتكليف المتخصصين بعلم جلب الأرواح واستنطاقها ليسألوها عن السياسات النجديّة وفعلا أوقفوهم على عجائب وغرائب جريانات تلك السياسة حتى عن تضاربها أخيرًا بين الحليفتين وهذا علاوة على أنه من المعلوم الطبيعي أيضًا بأنّ الحكم والنفوذ هو القوّة والاقتدار كما يفهم من قول أحد الملوك فإنه عندما كان يتنزه في إحدى البراري رأى أمامه سوادًا يتجوّل فقال إنه معيز وقال أحد ندمائه إنها غربان فعندما اقتربوها طارت تلك الغربان فقال الملك معيز ولو طارت وعليه فلا بد أنّ هذا الحكم هو أيضًا من الدهاء والسياسة وإنّ هذه الجمل ومباحثها ليست منبعثة عن غرض أو حسد أو كمدٍ للحضرة السعودية أو أحد من الأمراء فإنّ طلبي الاعتزال كما مرّ منذ ذلك التاريخ والحضرة السعودية في عالمها...

جريدة اليرموك، 7 كانون الأول سنة 1930م

عدد (506)

دفاع الحسين عن نفسه

(الملك حسين ينشر مذكراته)

[الحلقة الخامسة]

المعلوم إذ ذاك وتكليفي مندوبها كما نصرح مرارًا عديدة بتنازلي له عن الأمر بحضور الهيئة المعلومة الرسمية وبلاغي عين هذا التكليف لحضرة إمام صنعاء شفاهًا وتحريرًا بواسطة مندوبه الرسمي الذي أتانا في حج 1340هـ/ 1921م للبحث في الموضوع بل وكل هذا هو لصيانة دماء أبناء البلاد وثروتها وكلما يتضاعف أسباب تسريع تقدمها وعمرانها أبسطه ما وقع على حجاج اليمن وتصريحي للوفود ولسائر القادمين لأداء فريضة الحج ممن زارني منهم من أبناء أقطار الجزيرة ثم ولمن قدم علي بالأمس عند زيارتي لشرق الأردن من أفاضل البلاد المعلومين أن ينتخبوا من يروه من أفاضل الإخوان المقتدرين ليذهبوا لمن يروه من أمراء البلاد ليفاهموهم عما تحكم به مصلحة البلاد الحياتية وأنّ سائر مصاريف رحلتهم وأنواع مقتضياتها أقدمها بكل امتنان لحضراتكم من الآن أو أودعها تروه مشترطًا على ذاتي أني لم

أخرج لكم عن رأي في كلما يتقرّر فبياناتي هذه ووعدي بقيام ما يلزم للرحلة المذكورة ثم وتعليماتي لمندوبي المؤتمر الكويت المعلومة بأنها محصورة بإعادة سلطة وحقوق كل أمير من أمراء جزيرة العرب كانت لجده وأبيه إلى آخر ساعة انتزعتها منهم أيدي الاغتصاب والتعدّي وأنّ كل من تعدّى منهم على هذه الخطة تكن جميعًا عليه كل منّا لرد كلما يقال وينسب إلينا من الحسيّات والشعور نحو كافة أمراء البلاد بل على البلاد ومستلزمًا لتأمينها وسكينتها ورفاهها وعلمه سبحانه وتعالى بما في الضمير وحقائقنا كافي. أمّا الشعور القومي وهو الثاني من دواعي نهضتنا فهو وإن كان لا بد له مستندًا شرعيًا يسوغها له فشهادة نكول جمعية الخلافة وأمثالها من مغالطة العموم كما مر للغايات التي هم أعلم بها هي أهم مستند لذلك الشعور علاوة على ما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ...﴾ [سورة المائدة، 5:2]، الآية الشريفة تحكم بضرورة تلبية مستصرخ أقوامي السوريين وإجابة داعيهم أمام مصابهم بالسلب والنهب وإخراجهم عن أوطانهم ونفيهم منها وماذا عسانا أن نتصوّر في عدم إجابتهم والشهامة تقول:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائبـات على ما قال برهانا[1]

سيما بعدما تعهدت وتكفلت للسلطة التركية عندما طلبتني بعثة مجاهدين من الحجاز قبل نهضتنا وأجبتهم أنّ الاستفادة الحقيقية المؤثرة

(1) الشاعر قريط بن أنيف شاعر إسلامي (بحر البسيط).

هو العفو عن عموم السوريين والعراقيين وإطلاق سجناهم وإعادة مَنْ أخرجتوهم من ديارهم ليقوموا بهذه المهمة لتدريبهم على أنواعها وصفاتها بكل اقتدار من النظر إلى أرقى درجات المشيرية وأنا أضع لديكم العدد الذي تعينونه وتنتخبونه من أولادي ليكونوا رهنًا لديكم أمام ما تخشونه منهم فأبوا ذلك فهل بعد هذا التكليف صداقة وحسن نية لتلك السلطة ولأبناء قومي أو وجه لعدم إجابة مستصرخ تلك الديار الكريمة وهل وراء رفضهم لذلك وما يفهم منه ما يحتاج إلى بحث أو بيان إنّ في إجابتي وأيم الحق لمستصرخ أقوامي والحالة هذه حجة دامغة لمن يريد أن يستنقصني بقوله ماذا استفدتم من نهضتكم دون أن يتأمل ما في قولهم أقله:

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه أن تتم المطالب[1]

فإن النتائج بيده سبحانه وتعالى وهذا عدا ما يترتب من رفضي لما ترغبه العظمة البريطانية لمصلحة العرب المصرّح بها في محرر نائب الملك السابق ذكره والنقص والرذيلة من إهمال إجابة مستصرخ أقوامنا علاة عن تجمهر أهالي مكة المكرمة وإنزالهم لي عن حصاني دفعتين عندما اشتدت وطأة الحرب بمادياتها ومعنوياتها على البلاد وإلزامهم باتخاذي ما يقتضي إجراءه لإزالة الضائقة التي عمّت البلاد جميعها فهل والحالة هذه يا أبناء الشهامة والشرف نتصور إهمال هذه المهام والتخلّص من إلزاماتها أمام

(1) الشاعر الهلالي سوري من شعراء الفصحى (البحر الطويل).

هذه النوائب أو تجدوا له مسوغًا ولو شاهدنا الهلكة مشخصة وممثلة بين أيدينا فأنا وأيم الله لفريضة يحتمها علينا الشعور القومي والديني وإنّ إهمالها نقيصة وعار يرثها الولد بعد الولد.

جريدة اليرموك، 10 كانون الأول سنة 1930م
عدد (508)
دفاع الحسين عن نفسه
(الملك حسين ينشر مذكراته)
[الحلقة السابعة]

التخاذل ودوافعه الذي أدت بالعرب وبلادهم إلى ما هم فيه لجزاء الآخرة أشد وأبقى قل فأتوا بغير هذا إن كنتم صادقين ربنا لا تظلنا بعد إذ هديتنا وستثبت الحوادث بعنايته تعالى بأن هذا ليس ناشىء منّا عن ذلّة أو مسكنة وسينفي ويدحض كل هذه الذهابات وأمثالها تأمل معاملاتنا المتكررة أبسطها هزيمة الحضرة المشار إليها أمام ابن رشيد في واقعة جراب المشهورة والتي طلبني إمدادًا له فبعثت ابني عبد الله بما يقتضي من الجند ولكن قضت تدابيره بمسارعة القتال ولم يدرك ابني المشار إليه الواقعة ولكن بقي في وجه عدو حضرته في قرية الشعرى شهرًا ونصف إلى أن أجبره على رجعة إلى حيث أتى، أمّا ما يقتضى بيانه عن بحث أشغال قوات حضرته للطائف ثم وصولهم إلى مكة التي اتخذها البعض فرصة للمجاهرة بأننا نهضنا على سلطة الاتحاد.

وإني الآن أعارض سياسة ومقاصد الحليفة المفخمة المعارضة التي أوجبت نتائجها وتسببت بمهاجمة الوهابية على الطائف وفجائعه وتهديد باقي البلاد بآلامها وتحميلي نتائج هذه السياسة بأن ليس من يرتاب في أنّ تصريحهم بهذه المعارضة واعترافهم بها هو اعتراف وحكم على أنفسهم وعلى أمثالهم بخزي أبدي يملأ مشارق الأرض ومغاربها فإنهم بينما كانوا يقولون ويعلنون بالأمس بأني بعت البلاد العربية للحليفة المعظمة وجعلت الحرمين تحت حمايتها يصرحون اليوم بأننا نعارضها إلى درجة ألجأتها على استعمال الوهابية لإرغامنا.

ولعمر أبيكم لا نجد ونتصوّر ما نصف به هذه الأخلاق وحسباتها إلّا أنّ تصريحهم واعترافاتهم التي أنطقهم الله بها هي لإثباتهم لنا الفخر والشرف الأبدي أقله لرعايتنا مآل الحديث الشريف وهو «لا يتم إيمان أحدكم حتى يتمنى لأخيه المسلم ما يتمناه لنفسه»[1] فإنّا لا نعرف لنا معارضة للحليفة إلّا إباؤنا على صيانة حقوق إخواننا الفلسطينيين والسوريين والحلبيين والعراقيين واستقلالهم ببلادهم كاستقلال الحجاز وباقي الجزيرة على الوجه المقرر والمتفق عليه لا في أمر ابتدعته أو قضية اقترحتها خارجة عن مقرراتنا وفدائي في سبيل هذه الغاية المقدمة كل غال وكل عزيز ولا فخر ولا منّة فإنها وظيفة وفرض كل مسلم وعربي وإني أقسم بشرف آبائي وأجدادي

(1) رواه البخاري ومسلم.

بأني حريص على حقوق الوفاء والجميل للحليفة المفخمة وشعبها النجيب وأنّ صيانتي وغيرتي على حقوقها ومصالحها التي تمس حقوق ومنافع أقوامي هو كحرص وغيرة أحد أفراد شعبها النجيب على منافع مصالح قومه وهذا ملخص المعاملات ونتائج مجرياتها نختصر بيان ما يجب بيانه في موضوعها بأنّ تصريحي كما مر بقولي أو فرضتم بأني مت وقبلوا طلبي الاعتزال منذ ذاك وأهم منه وأوضح قولي لا تجرموا البلاد بجرمي بالتردد في انسحابي هو كافي وليس وراءه رد لكل ذهاباتهم واختلافاتهم لا بالنظر لما ينسبونه ولا بالنسبة لما ينشأ من معارضتي المزعومة لا بل كلما يستدعي أسباب تلك المدعيات المزعومة التي ظهرت وتعينت ماهيتها من قولهم بالأمس أنّا بعنا البلاد وأدخلنا الحرمين في الحماية وقولهم اليوم أنّا نعارض من بعنا عليه البلاد إلى آخره وفوق كل ذلك فإنّ كلمتنا (لا تجرموا البلاد) تمثل درجات ومبالغ حرصي سياسيًا وشحي على البلاد ومن في البلاد وسياستها بل حتى كناستها ولكن كما قلت في محرري المعلوم الصادر بتاريخ ذي القعدة سنة 1335/ 1917م جوابًا لأحد نجباء أقوامي بمصر ونشرته القبلة في تاريخه وهي جملة:

..... (فكيف ببـــان خلـفه ألف هادم)[1]

تردد القوم في إسعافي بالاعتزال أمس وها أنا اليوم أنسحب من الأمر

(1) عجز البيت، صدر البيت: ولو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى، البحتري.

لتروا رأيكم فيما يرونه وتعليقي الاعتزال بتلك التواريخ على موافقتهم فهو لتولي شؤون الحركات الحربية حتى بلغ سيل اليأس زباه كما مر.

نعود إلى ما ينسب إلينا أو يحكم به علينا من أي وجهة أو صورة أو شكل كان في موضوع ذلك الإشغال أهمه ما يقال عن الاستعداد ولصيانة البلاد عن مثل تلك التجاوزات فنقول بأنّ المستقبل سيظهر حقيقته وماهيته من سائر وجهاتها ولا بأس بأن نقول للمدققين ليتأملوا مقادير التلفات من جندنا وجندهم في واقعة الطائف والهدى التي قتل فيها قائدهم العام لا على هذه القوة بل على عموم القوات النجدية إثر جراحة أصابته في الواقعة الأخيرة ثم ما في تجنب معاونه من العودة إلى الطائف وقصده قرية الأخيضر الكائنة في شرقي الطائف وتبعد عنه مسافة ثلاثين فرسخًا مقيمًا بها إلى ما بعد سفري حتى من جدة وفي الحقيقة أنّ هذا لا تأثير له على ماهيّة قدومه إلى مكة ومع هذا فلو فرضنا كلما يريد القوم فرضه فإنّ السماء لم تسقط علينا كسفًا أجارنا الله لو أنّ الأرض بعثت علينا شياطينها أو أتانا جند منتظم بمدفعياته وجرّاراته وزحّافاته تستلزم الخفّة والاضطراب الداعي لتلك الإرجافات وما أحدثته من الإذاءات التي يلتمسها من يريد السوء بالبلاد ووصمتها من مخارم الإبر وكلما يتحدث به القوم من ما يحط ويمس بشهرتها وسائر أوجه شرفها وعلى فرض ذلك أوليس من مقتضى الشهامة والشرف أن كانوا كما يزعمون من الغيرة والشفقة المدافعة عن الوطن وشرفه وشرف القومية وشهرتها الموروثة عن الآباء والأجداد فإنه يقضي...

جريدة اليرموك، 11 كانون الأول سنة 1930م
عدد (509)
دفاع الحسين عن نفسه
(الملك حسين ينشر مذكراته)
[الحلقة الثامنة]

على أبنائه بواجبات ولو لم يكن إلّا تجنيد ما هو ممكن بكل سهولة أقله اثنان في الماية من سكان مكة وجدّة المتجاوز عددهم المائتين ألف الثابت حماس الخمسين بل الستين منهم في الماية ومشهود ذلك الحماس لمن لبّى مستصرخ إخوتهم للسوريين، لا بالصورة المعلومة ولكن قاتل الله المخدرين والمخدرات والمستخدرين والمستخدرات. ومع هذا فمن نهض على قوات الاتحاد ومدافعه ومترابوزاته ورشاشاته بجنده الخصوصي وأقام بقصره وقنابل مدافع استحكامات جياد تتخلله وتتفرقع فيه، من الصباح إلى المساء ثلاثة أسابيع حتى يسر المولى استيلاءنا عليها وعلى ثكنة جرول وما بها من الجند واستولى أصغر أبنائي ونائبي بجدّة في ظرف تلك الأسابيع على ذلك الثغر دون أن تصلني طلقة بندقية من الأحلاف كما مر أيتصور أن أترك البيت الذي خصته قدرته الإلهية أن يكون قبلة للناس وأضافته إلى

ذاته الأحدية ومشاعره العظام وبلادي التي شرّفها بتلك الآيات البينات رهبة أو هيبة ممن نحن أعلم بهم ومعاون قائدهم العام لم يجرؤ على الإقامة بالطائف بعد مقتل رئيسه العام من تلك الجراحة كلا ثم كلا فإني ابن من يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب قتيلا[1][2]

ولكن قاتل الله التخدير ومؤثرات مفعولها في تخدير أعصاب زعانف وإسقاط قذفت بهم الأقطار الإسلامية إلى هذه البلاد وأدّت بأنواع متنوعة مما التمسنا من إخواننا أن يصونوا شبانهم من نتائجها على عموم الوطن دون أن تكلفهم الحكومة التي أسست في البلاد المؤسسات المعلومة دون أن تقترض بارة أو درهمًا أو تكلفهم بضريبة (فلس) أو (بيسة) أو ما يساوي جناح بعوضة أو بتجنيدهم أحد مواليهم فضلًا عن أبنائهم أو ذريتهم أو ذويهم ونحوه مما يجعل لهم أدنى وسيلة تكسبهم حق المطالبة لصغيرة أو كبيرة ممتعون والمنة لله بكل ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين مما أباحه الشرع وهم حكام البلاد ورؤسائها وسادتها وقادتها وقضاتها وعمّالها وجندها وكذلك الحجاج فإنهم بحول الله تعالى كانوا ينزلون من أرض الحرمين دارًا آمنة لا يشكون فيه ضيقًا ولا ضياع حق ومن ضاع له أقل شيء في طريق المدينة

(1) القائل أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش والد علي (رضي الله عنه).

(2) وردت دفينا.

كانت الحكومة تستحلفه على ما يدّعيه من الضياع وتعوّض له من خزينة الحكومة.

ولا يظن أولئك المخدّرون أن تغاضي الحكومة عن معاقبتهم على مقاصد التخدير ونتائجه على البلاد بل حتى على أنفسهم هو من عجز مادي أو معنوي كما يثبته القيام على حكومة الاتحاد بمكة والمدينة والطائف وجدّة في يوم واحد غير أنّ رعاية سالفة جهلهم أساسًا كما نعلم من ترجيحهم لمصلحة الخصوصية على العمومية بالمادة والمعنى بالاسترسال في سبيل المخدرات مما تقضي به المصلحة الضرورية على نبلاء البلاد ومن أنار الله بصيرته منهم بأن يراعوا ما في قولهم «أنّ الجاهل عدو نفسه» وأنّ نتائج تلك العقوبة وحكم مفعولها وتأثير آلامها هو عائد على عموم البلاد وفوق كل هذا قوله صلوات الله عليه وسلامه «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[1] وأن الحقيقة وعدالتها ستركب بطبيعتها من يقتضي طبقًا عن طبق وعبرة النتائج وجعلها هي نقطة أهم أسباب الروادع والزواجر «وكل آت قريب وسيعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين».

ولما صرحت به بأنّ مسلكي الأساسي هو تجنب كل ما يؤثر على سكون البلاد سيما ما في المجاهدة وحكمهم بنتائجها كما مر رأيت الاعتزال رعاية لأوجه متعددة من ذلك المعنى فلا حاجة لذكرها على أنّ رحلتي عنها

(1) أخرجه البخاري، حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، متفق عليه.

هي من معنى تلك الأسباب فمن أحب أن يحملها على ما يريد كما هو دأب التخدير ومفعولاته، فلهم نسأله تعالى وحده لا شريك له اللطف والتوفيق لما يحبه ويرضاه برحمته وكرمه.

عن العقبة 2 جمادى الأولى 1343هـ/ 1925م

خامسًا: المرفقات

أ. إلى عموم الشعب النجيب البريطاني من الحسين بن علي

ب. صك تنازل الملك حسين

جريدة لسان العرب/ القدس

25 و 26 تشرين الأول سنة 1924م

ملحق (1)

إلى عموم الشعب النجيب البريطاني

من الحسين بن علي

بناءً على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا رأيت أن أوضح رأيي لمحكمة الضمير النزيه في حسهم والرأي العام السليم بينهم فيما نال أقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن. فإنه عندما دعتني حكومة جلالة الملك ورأيت ما في دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية المعترف باشتراكها دون أن يمس ذلك أي حس وطني أو ديني كما يعلم من منشوراتي المتعددة الرسمية نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم فخضت وإياهم غمرات القتال جنبًا إلى جنب اعتقادًا مني بأني أقاتل في جانب شرف الأمة البريطانية بأجمعها لا يجانب أفراد منها تزول صلتي بزوالهم ومثل يقيني لعيني تلك الأمة النجيبة بشهرة عظمتها فأقدمت مفعمًا بالثقة غير محجم عن إجابة الدعوة في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوة الإمارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الأوروبية قاطبة كما هو معلوم. وقد كان من أثر اشتراكي وأقوامي كنفًا

لكنف بجانب أبناء الأمة البريطانية ما هو معروف حتى انقشع علاوة على ذلك ما كان في أفق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه إلى طور ديني الله أعلم بنتائج أهواله. وضربت المثل الأعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادىء السامية فلبّى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد مجمعة على القول بأن العرب سيكافئون على إخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة اعتمادًا وثقة بعد باريهم بالمجد والسؤدد البريطاني المعروف يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع البدو الذي وعدهم بكل أنواع الاستقلال مشفوعًا بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه ماديًا ومعنويًا من قتال العرب له ووقوفهم بجانب بريطانيا العظمى وحلفائها ضده وكان من أثر ذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية الممضاة من وزير خارجية بريطانيا العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعز بثباتهم على تلك الأمنية وأنه لا يتصور عقدهم لأي صلح ما لم يكن من مواده الأساسية استقلال بلادنا وحرية أقوامنا وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلغني إياها معتمد بريطانيا العظمى في جدة بتاريخ 8 فبراير سنة 1918م.

ولذلك أناشد الأمة البريطانية إلفات نظرها إلى ما وقع على حلفائها

العرب على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم فقد أصبحت وحدتهم ممزقة، وبلادهم محتلة متفرقة، مما جعل العالم الإسلامي خصوصًا بل أكثر أقوامي أيضًا يرميني ويتهمني بأنني بعت البلاد لبريطانيا حلفائها. وإنما هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك مما يأباه حتى المتجردون من أدنى حسيات الشرف دون أن أعلم في جريمة تذكر اللهم إلا ثقتهم ببريطانيا العظمى ووفائهم لها ـ إن صح أن ذلك جريمة ـ.

إنّ العرب الذين يرون أنفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الإخلاص لحليفتهم المعظمة وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل يكلفونني اليوم أن أحيط كمالات المجد البريطاني بأنهم لا يريدون من هذه المباحث ما يفهم منه شائبة أي امتنان بما أتوه في مواقفهم أو ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وأبنائه وغيرتها على صيانة تلك الغاية المقدسة الشريفة ولكنهم أيضًا لا يرتابون بأن كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوّز حصر هذه الحسيات والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الأمم والشعوب فيما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة علاوة على حكم ما يقتصرون بيانهم له على ما في حديث «حب الوطن من الإيمان» نعم لا يريدون بهذا البيان إلا تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم عن إدراك نتيجة موقفهم بين تحتم فرائض هذين الموقفين العظيمي القدر: حقوق الوفاء، وحسيات حقوق الوطن كما ذكر بعاليه. وإني

أضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني لئلا يقع عليهم لوم أو تثريب إذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسودة لتاريخهم المجيد مهما يكن من أمر تلك الخطوة وشأنها المقبل، وأن لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع»، ـ وهذه أبسط نقيصة يرميهم بها أعداؤهم وحسادهم ويسوغ أن يخاطبوهم بقولهم: «لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما نالكم ووقعتم فيه». أما الحجاز فهو أساسًا قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد. وإن الصبر على ما وصلت إليه الأمة العربية من موقفها لدى العالم الإسلامي والشرق بأسره وقفة الخيانة والريب وفي عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد لمن مستحيلات الأمور وخوارق العادات، وإني لست بمقام المنذر بل المذكر. فقد كانت شهرة بريطانيا العظمى أساس عظمتها الحقيقي في الشرق قبل أساطيلها وجيوشها الجرارة وإنها لفي حاجة كبرى إلى تجديد تلك المكانة، أقول ذلك بصراحة العربي وإخلاصه. وأن تبدأ بذلك في معاملتها للعرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة على رغم الغوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فأصبحت مستورة خفية. ولا أتوسع في المقال، وقد أغنتني عنه الحال، ورجائي إلى الأمة البريطانية العزيزة أن تدفع عن نفسها غائلة تلك الأعباء، فتعود إلى أنصاف العرب حلفائها الأوفياء، ومعاهديها الأمناء، ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله أفضل من تركه ممزقًا ذليلًا كما هي حالة العرب اليوم ولا يعلم بهم إلا الله أين ينتهي بهم اليأس والقنوط فقد

طفح الكيل وبلغ السيل الزبى أقول ذلك عملًا بإخلاصي ووفائي وقد قمت بالواجب والحمد لله[1].

مكة المكرمة ـ القصر الهاشمي

15 ربيع الثاني سنة 1342هـ

و24 نوفمبر سنة 1923م.

(1) وثيقة محفوظة في دائرة المكتبة الوطنية الأردنية رقم (م خ 109/ 24).

ملحق (2)

جريدة لسان العرب/ القدس

عدد (571)

25 و 26 تشرين الأول سنة 1924م

صك تنازل الملك حسين

وقفنا على هذه الوثيقة التاريخية التي أرسلها جلالة الملك حسين إلى حضرة الشيخ عبد الله سراج نائب رئيس الوكلاء لحكومة الحجاز معلنًا بها تنازله عن الملك واحتجاجه على تحديد سلطة الحكومة الجديدة. وقد علمنا أيضًا أنه أرسل صورًا منها إلى قناصل الدول في جدة قبل سفره إلى العقبة. وهذا نص هذه الوثيقة بحروفها وهو:

«وقفت على بلاغ فخامتك البرقي الصادر بتاريخ 5 ربيع أول سنة 1343 وعدد 4 لقائم مقام القصر العالي المتضمن أنّ هيئة جمعية جدة تشير إلى رغبة اعتزالي عن المصلحة الأمر الذي صرّحت بإنفاذه عند رغبة الأهالي أو أبسط مقتضى بكل ارتياح وانشراح من أول عام نهضتنا ولم أزل أصرّح به إلى تاريخه وأنّ رغباتي ومقاصدي هي محصورة في أسباب راحة عموم

البلاد ورفاهها وسعادتها باستقلالها التام ولا يهمني تقلّد أمر رئاستها لأي شخص كان وأنها وجهت مقامها لابني علي على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية ونفوذها محصورًا في منطقة الحجاز فقط وأن تكون حكومة دستورية.

وعليه لكون أنّ نهضتنا مؤسسة أولًا على استقلال البلاد العربية المصرّح بحدودها ثم والعمل في أقطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله فتحديد سلطة الحجاز الجاري مخابرات أولي الشأن معه إلى هذه الساعة في شؤون استقلال العرب ببلادهم ولو لم يكن في هذا التحديد وإلا تأملنا ما في مساعي الحضرة السعودية لاستيلائها على حائل قاعدة إمارة الرشيد والجوف مقر آل الشعلان وتشبثه في ضبط الكويت وتعرّضه لعسير إمارة آل عايض بل تجاوزه على مكة المكرمة ومساعي إمام صنعاء لضم بلاد حاشد وتهامة الشوافع وحضرة الإدريسي على الحديدة وما حولها وجعله (أي الحجاز) حكومة دستورية ينبذ فيها العمل سيما في الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية مما تأباه شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة مادة ومعنى. وهذا علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التي سفك في سبيلها الحجاز خصوصًا والعرب عمومًا دماءهم وأموالهم وأنفسهم لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدّستين. وعليه تبلغوا هيئة الجمعية الموقرة المذكورة وكل من يقتضي إبلاغه احتجاجي القطعي أولًا على تحديد نفوذ الحجاز كما ذكر لما ينشأ من قطيعة العرب وحرمانهم من حقوقهم الحياتية الأساسية. الثاني

ما في إبدال العمل بكتاب الله والشريعة. ولذا فإني أحفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعنى بكل ما ذكر ولذا تحرر

حسين

15 ربيع الأول

سنة 1343/1925م

زيارة الشريف الحسين بن علي طيّب الله ثراه إلى عمّان، آذار 1924م.

جلالة الملك الحسين بن علي في عمّان في آذار 1924 م يتقبّل البيعة من قِبل وجهاء فلسطينيين يرافقه رئيس اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر العربي الفلسطيني، موسى كاظم الحسيني (يمينه).

وصول جلالة الملك الحسين بن علي إلى العقبة في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤ م يستقبله أهالي العقبة وشيوخ المنطقة وقائد الجيش العربي والدرك فردريك بيك باشا.

جنازة الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه بالقدس، 4 حزيران 1931 م.

جنازة الشريف الحسين بن علي أمام قبة الصخرة في الحرم القدسي الشريف في القدس، 4 حزيران 1931 م.

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

ISBN 978-9957-635-50-3
9 789957 635503